الباب الثاني

المعجم العربى

من العين إلى الحاسوب

المبحث الأول:

مصطلح المعجم: التاريخ والتطور

يطلق مصطلح (معجم) على الكتاب الذى يتناول بترتيب معين مفردات اللغة: معانيها، وأصولها، واشتقاقاتها، وطريقة نطقها... كما يطلق على المرجع المتخصص الذى يحوى المصطلحات والتعبيرات والتراكيب التى تدور فى فن بعينه، أو تخصص بذاته، أو مجال محدد.

وثمة ترادف بين المصطلحين (المعجم) و (القاموس)، أما كلمة (معجم) فيرجع بدء استخدامها إلى القرن الثالث الهجرى، «وإذا كان من غير الممكن معرفة أول من أطلق كلمة (معجم) على كتاب ألف بالشكل المذكور، ولا معرفة أول كتاب سمى (معجما)، فيكاد يكون من المتفق عليه أن علماء الحديث النبوى هم الأوائل الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء»[1].

---

(١) د. عدنان الخطيب: المعجم العربى بين الماضى والحاضر. معهد البحوث والدراسات العربية، (١٩٦٧). ص ٣١.

وترجع كلمة (معجم) إلى قولنا: أعجم الكتاب وعجّمه: نَقَطَهُ. واعجمت الكتاب: أزلت استعجامه. والأعجم: الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربى النسب. وحروف المعجم هى الحروف الهجائية، ومن هنا سمى الكتاب الذى يجمع مفردات اللغة بترتيب معين، مبينا معناها واستخداماتها المختلفة... معجما، «إما لأنه مرتب على حروف المعجم... وإما لأنه قد أزيل أى إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام... (و) لفظ معجم اسم مفعول من الفعل (أعجم)، ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدراً ميميًا من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض».

د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوى عند العرب. مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. عالم الكتب، ط ٥. د.ت. ص ١٥٢.

وانظر: لسان العرب، مادة: عجم. ص ٢٨٢٥ أما كلمة (القاموس) فتعنى - فى الأصل - البحر، أو قاع البحر.

وأما كلمة (القاموس) فلعل الفيروزأبادى (ت ٨١٧ هـ) هو أول من استعملها فى تسمية معجمه (**القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب فى كلام العرب شماطيط**)، وانتشرت الكلمة، وصارت علما على معجمه، ثم أصبحت ترادف (المعجم).

وقد عرفت البيئة المعاجم منذ القرن الثانى الهجرى ، إذ يعد معجم العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) أقدم معجم عربى بمعناه الشامل. وكانت اللبنات الأولى للمعاجم العربية متمثلة فى بعض الرسائل اللغوية التى سجل أصحابها ألفاظها عن طريق معايشتهم للبدو الأصلاء، فكان من هذه الرسائل (**المطر**) لأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٤هـ)، و (**الخيل**) للأصمعى (ت ٢١٦هـ)، و (**البئر**) لأبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى (ت ٢٣١هـ). كذلك كانت كتب **الأضداد** أساسًا جيدًا لتلك المعاجم، من ذلك **الأضداد** لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) و**الأضداد** لمحمد بن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٧هـ)، و**الأضداد** لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى (ت ٣٥١هـ).

وصناعة المعجم Lexicography هى أحد اتجاهى العمل المعجمى، وتعنى

= وعلى الرغم من أن اللفظين: المعجم Lexicon والقاموس Dictionary يترادفان فى الاستخدام، إلا أن ثمة فروقا بينهما، فالمصطلح Lexicon، ويعنى معجم المفردات، يرجع أصل استعماله فى اللغات الأوروبية إلى ما يتصل «بالكلمات الواردة فى اللغات القديمة التى كانت تدرس فى جامعات أوروبا فى عصر النهضة، وهى اليونانية القديمة والعبرية واللاتينية والعربية والفارسية. ثم استعمل بمعنى أى معجم يختص بموضوع ما، لا بلغة من اللغات». أما المصطلح Dictionary فيرجع إلى نظيره اللاتينى Dictionarius، واستخدمه «العالم الإنجليزى Joannes de Garlandia سنة ١٢٢٥ تقريبًا ليطلقه على مجموعة من الكلمات اللاتينية مصنفة تصنيفا موضوعيا، كما استعمله العالم الفرنسى Pierre Bersuire ليطلقه على مجموعة من ٣٥١٤ كلمة موجودة فى الترجمة اللاتينية للإنجيل مع شرحها شرحا أخلاقيا».

د . مجدى وهبة: معجم المصطلحات الأدبية . إنجليزى - فرنسى - عربى . مكتبة لبنان، بيروت، ص ١١١، ٢٨٤ .

دراسة اتجاهات التأليف المعجمى، وهى تناظر الاتجاه الآخر وهو علم المعجم Lexicology الذى يدرس دلالة المفردات. وثمة فرق بين المعجم اللغوى بمعناه العام ونظيره المتخصص، أما أولهما فيتناول مفردات اللغة من حيث الدلالة والاشتقاق والاستعمالات المختلفة، ويؤصل للكلمة ويبين فصاحتها من عدمها، ويستعين فى هذا كله بالشواهد المختلفة، وأما ثانيهما فيدرس المفردات والمصطلحات والتراكيب الخاصة بعلم بعينه، أو فن بذاته، أو تخصص محدد، كالطب، والسينما، وعلم النفس، والاقتصاد.

وإذا كان معجم العين هو أول معجم عربى بمعناه العام، فإنه لا يمكن الجزم بتحديد أول من استخدم كلمة (معجم) بدلالتها المحددة، إلا أنه يبدو أن علماء الحديث هم أول من صنفوا كتبهم تبعًا للترتيب الهجائى، «وكان الإمام البخارى... من رواد التأليف المعجمى، وقد ألف كتبًا كثيرة، منها: كتاب التاريخ الكبير الذى قال فى مقدمته: «وقال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: هذه الأسامى وضعت على: أ، ب، ت، ث، وإنما بدئ بمحمد... لحال النبى ﷺ، فإذا فرغ من المحمدين ابتدئ فى الألف، ثم الباء، ثم التاء، ثم الثاء، ثم ينتهى بها إلى آخر حروف أ، ب، ت، ث، وهى (ى)، وقيل إن الإمام البخارى كان نفسه أول من أطلق لفظة (معجم) وصفًا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم»[(١)].

ويبدو أن بداية استعمال كلمة (معجم) تعود إلى القرن الثالث الهجرى، فقد استخدم البخارى (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) مصطلح حروف المعجم فى (التاريخ الكبير)، كما ذكرنا، وفى صحيحه أيضًا، حيث جاء فيه «باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم»[(٢)].

---

(١) المعجم العربى بين الماضى والحاضر . ص ٣١ .

(٢) انظر: رياض زكى قاسم: المعجم العربى . بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق . دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . ص ١٦، ١٧ .
ويقصد بالجامع - هنا - أحد كتب البخارى، وأبو عبد الله هو المؤلف نفسه، أى البخارى .

وقد شاعت الكلمة بعد ذلك، حيث «جاءت في عنوان لكتاب **المعجم لأبي يعلى** (٢١٠هـ - ٣٠٧هـ). وهناك كتب كثيرة ألفت بعد ذلك تحمل في عناوينها كلمة (المعجم)... والتحول الذي طرأ على دلالة الكلمة جعلها تتحول من الدلالة على كتب الحديث المرتبة على حروف المعجم إلى كتب الكلمات المرتبة على حروف المعجم»[(١)]. واستخدم المصطلح بعد ذلك أبو القاسم البغوى (٢١٤هـ - ٣١٧هـ)، وهو أحد رجال الحديث، حيث أطلق على كتابين له في أسماء الصحابة **(المعجم الكبير)** و **(المعجم الصغير)**[(٢)]. وصنف المكتيمى كتاب فعلت وأفعلت على حروف المعجم[(٣)].

وألف ابن التَّسْتُرِى (ت ٣٦١ هـ) **المقصور والممدود على حروف المعجم، والمذكر والمؤنث على حروف المعجم، والرسل في الفتوح على حروف المعجم**. وثمة ملاحظة مهمة وهي أن معظم مؤلفات ابن التستري كانت مرتبة على حروف المعجم، «ويبدو أن ذلك كان من تأثير عمله بالكتابة في الدواوين، وعلمه بضرورة وجود المادة في صورة ميسرة لأبناء طائفته من الكتاب في عصر الدولة العباسية»[(٤)].

واستخدم المصطلح ذاته في كتب القراءات، فكان هناك **(المعجم الأوسط)**، و **(المعجم الأصغر)**، و **(المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءتهم)**[(٥)]، وكلها

---

(١) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي.
مكتبة غريب، (١٩٩٣). ص ٤٧، ٤٨.

(٢) انظر: ابن النديم: الفهرست.
تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان.
دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م). ص ٢٨٤.
ويعرف البغوى بابن بنت منيع.

(٣) السابق. ص ١١٢.

(٤) ابن التستري: المذكر والمؤنث.
تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدى.
مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط ١، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م). ص ١٢.
وانظر الفهرست. ص ١٦٦.

(٥) انظر: الفهرست. ص ٥٢.

لأبى بكر النقاش (ت ٣٥١هـ)، وهو مقرئ من أهل الموصل. وظل مصطلح (المعجم) مستخدما فى العديد من كتب الحديث والقراءات.

واللافت للانتباه أن أحداً من أصحاب المعاجم اللغوية لم يستخدم لفظ (المعجم) عنوانا لمصنفه، ويبدو ذلك فى (العين)، للخليل بن أحمد و (الجمهرة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، و(البارع)، لأبى على القالى (ت ٣٥٦هـ) و (تهذيب اللغة)، للأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، و (المحيط فى اللغة)، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، و (تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهرى (ت ٣٩٣هـ)، و (المجمل) و (مقاييس اللغة)، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، و (المحكم والمحيط الأعظم)، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و (أساس البلاغة)، للزمخشرى (ت٥٣٨هـ)، و (لسان العرب)، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، و (تاج العروس)، للزبيدى (ت ١٢٠٥هـ).

ولم يقتصر الأمر على المعاجم القديمة، بل إن كثيراً من المعجمات فى العصر الحديث لم يستخدم مصطلح (معجم) عنوانا لتلك المصنفات، فقد سمى البستانى (١٨١٩م - ١٨٨٣م) معجمه (محيط المحيط)، وأطلق الشرتونى (١٨٤٨م - ١٩١٢م) على مصنفه (أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد)، واختار الأب لويس المعلوف (١٨٦٧م - ١٩٤٦م) (المنجد) عنوانا لمعجمه.

ومن أوائل المعجمات التى استخدمت كلمة (المعجم) عنوانا لها فى العصر الحديث كان - فيما نعلم - معجم إلياس بقطر (١٧٨٤م - ١٨٢١م)، وهو معجم فرنسى - عربى، Dictionnaire Francais - Arabe وقد صنفه صاحبه «بناء على اقتراح علماء التاريخ والآداب بالمجمع العلمى ، وقدمه إلى نابليون سنة ١٨٠٦م، وظل منصرفا إلى إتمام جمعه حتى عام ١٨١٤م»[1]. وسار على هذا الدرب الأب

(١) د. ضاحى عبد الباقى: المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون. مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م). ص ٨٦ .
وقد أنشأ المجمع العلمى العلماء الفرنسيون الذين قدموا مع الحملة الفرنسية (١٧٩٨ م) .

رفائيل زاخور، الذى وضع معجمه Dizionario Italiano e Arabo وهو معجم إيطالى - عربى . وفعل مثل ذلك رفاعة الطهطاوى (١٨٠١م - ١٨٧٣م) حين ألف كتاب (**قلائد المفاخر فى غريب عوايد الأوائل والأواخر**)، الذى ألحق به «معجما للمصطلحات التى وردت بالكتاب مضافا إليها الأعلام» وهو ترجمة لكتاب:

Depping, moeur et usages des nations

وقد «قدم له الطهطاوى بمعجم صغير فى ١٠٥ صفحة، أوضح فيه المصطلحات وأسماء الأماكن والأعلام غير المعروفة حتى ذلك الوقت فى اللغة العربية»[(١)]، كما وضع معجما لبعض المصطلحات الهندسية فى الكتاب الذى قام بترجمته، وهو «**مبادئ الهندسة**»، كذلك ألحق بنهاية الكتاب الذى ترجمه، وهو «**التعريبات الشافية لمريد الجغرافية**» معجما للمصطلحات الجغرافية مرتبة على حروف المعجم[(٢)]. وظل اللاحقون مقتفين أثر السابقين فيما قاموا به من ترجمة عن الفرنسية لكتب عديدة فى مجالات مختلفة، مضمنين كل ترجمة معجما صغيرا لما ورد بالكتاب من مصطلحات مرتبة على حروف المعجم. واستخدم مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح (المعجم) فى عناوين معجماته، فكان هناك (**المعجم الكبير**)، و (**المعجم الوسيط**)، و (**المعجم الوجيز**)، و (**معجم ألفاظ القرآن الكريم**). كما شاع هذا المصطلح فى كثير من الأعمال المعجمية، نحو (**معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخارى**)، لمحمد فؤاد عبد الباقى، و (**معجم متن اللغة**) للشيخ أحمد رضا.

(١) د . محمود فهمى حجازى: أصول الفكر العربى الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤) . ص ١٣٠ . وانظر: المصطلحات العلمية والفنية . ص ٨٩، ٩٢ .

(٢) انظر: أصول الفكر العربى الحديث . ص ١٣١ . والمصطلحات العلمية والفنية . ص ٩٣ .

المبحث الثاني:

المدارس المعجمية

قسم اللغويون والباحثون المعاجم العربية ـ من حيث نظام ترتيب الكلمات ـ خمسة أقسام:

١- قسم يعتمد على المخارج الصوتية ونظام التقاليب، ويأتى على رأس هذا القسم معجم (العين).

٢- وقسم ثان يرتب الكلمات حسب الحرف الأول من الكلمة، ويجىء معجم (الجيم) للشيبانى (ت ٢٠٦هـ) فى صدر هذا القسم.

٣- وقسم ثالث يقوم منهجه على إيراد الكلمات حسب الحرف الأخير، ويمثله معجم (التقفية فى اللغة) للبندنيجى (ت ٢٨٤هـ). ويطلق على المعاجم التى تتبع هذه الطريقة (مدرسة القافية).

٤- وقسم رابع ينبنى على نظام الأبنية والترتيب الهجائى، ويمثله (جمهرة اللغة) لابن دريد.

٥- وآخر خامس يرتب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: (الغريب المصنف) لأبى عُبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، و (مبادئ اللغة) لأبى عبد الله الإسكافى (ت ٤٢١هـ). وهذه المعاجم تُعنى بذكر الألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد وتبين مدلولاتها.

أولا: مدرسة المخارج الصوتية:

ويقوم ترتيب المعاجم فى هذه المدرسة حسب مخارج الأصوات والتقاليب، ويمثلها المعاجم التالية:

١- (العين)، للخليل بن أحمد.

٢- (البارع)، لأبى على القالى.

٣- (تهذيب اللغة)، للأزهرى.

٤- (المحيط فى اللغة)، للصاحب بن عباد.

٥- (المحكم والمحيط الأعظم)، لابن سيده.

١ - *(العيـــــــن)*:

صاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدى، من قبيلة الأزد، ولد سنة ١٠٠هـ. كان تقيا زاهدًا، عالمًا جليلاً، أديبًا بارعًا، رأس المدرسة البصرية واخترع العروض. أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفى، وتتلمذ على يديه سيبويه. خالط أهل البادية، ودوَّن ما جمع من ألفاظ اللغة فى كتابه (العين).

ويضع الباحثون معجم (العين) على رأس مدرسة المخارج الصوتية والتقليبات، وقد سمَّاه باسم الحرف الذى بدأه به، إذ لم يرتبه على حروف الهجاء، بل قدَّم الحروف الحلقية، ولم يبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها التغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون فى بداية كلمة إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية. ثم نزل إلى العين والحاء فوجد أن أولهما أنصعهما فبدأ به معجمه.

سجل الخليل - فى البداية - كل المواد اللغوية التى فيها حرف العين، ثم باب الحاء ورصد فيه المواد التى فيها حرف الحاء مما تخلو من العين، إذ سبق ذكرها فى باب العين، ثم باب الهاء. . .

وكان ترتيب الخليل فى معجمه يسير كما يلى:

١- خمسة أحرف حلقية: ع / ح / هـ/ خ / غ.

٢- حرفان لهويان: ق/ ك.

(اللَّهاة: لحمة فى أقصى الفم).

٣- ثلاثة أحرف شجْرية: ج / ش / ض.

(شَجْر الفم: جوف الفم بين سقف الحنك واللسان).

٤- ثلاثة أحرف أسلية: ص / س / ز.

(أسلة اللسان: مُستدق طرفه).

٥- ثلاثة أحرف نِطعية: ط / د / ت.

(النِّطع: ظهر الغار الأعلى، وهو موضع اللسان من الحنك).

٦- ثلاثة أحرف لثوية: ظ / ذ / ث.

(اللِّثة: ما حول الأسنان من اللحم).

٧- ثلاثة أحرف ذَلَقية: ر / ل / ن.

(ذَلَق اللسان: طَرَفه).

٨- ثلاثة أحرف شفوية: ف / ب / م.

٩- أربعة أحرف هوائية: و / ا / ى / همزة .

٢- *البارع فى اللغة :*

صاحبه أبو على إسماعيل بن القاسم القالى، لُقِّبَ بالقالى نسبة إلى (قالِيقَلا) بأرمينية؛ إذ رحل إلى بغداد برفقة من أهل هذه بالمدينة، فأخذ عن ابن دريد وأبى بكر بن الأنبارى ونفطويه، ورحل إلى الأندلس، فأقام بقرطبة ومات هناك.

له ـ إضافة إلى (البارع) ـ (الأمالى)، و (المقصور والممدود)، و (فعلت وأفعلت). ويعد (البارع) أول معجم أندلسى، وقد اتبع فيه منهج الخليل فى العين مع الاختلاف فى ترتيب الأصوات، حتى قال محقق (البارع): إن البارع ما هو إلا كتاب العين.

ولم يكن ثمة ما يحول دون إفادة البارع من عدة مصادر - إضافة إلى العين - مثل (أدب الكاتب) لابن قتيبة، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و (الغريب المصنف) لأبى عُبيد القاسم بن سلام، و (مجاز القرآن) لأبى عبيدة.

واهتم القالى فى معجمه بضبط الألفاظ وذكر الميزان الصرفى للكلمة، وإيراد الأخبار والنوادر، والعناية باللهجات.

٣- *تهذيب اللغة:*

صاحبه أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر، الهَرَوى، اللغوى، المعروف بالأزهرى نسبة إلى جده، وُلد فى هراة، وتلقى العلم على يد نفطويه وابن السراج وغيرهما. وقد دفعته صلته بنفطويه إلى معاداة ابن دريد وخصومته.

وكان الأزهرى يهدف من وراء معجمه إلى تهذيب اللغة مما أصابها من التصحيف والخطأ، وتدوين ما ثبت وصحَّ، إما سماعًا، أو رواية عن ثقة، أو نقلا عن خط عالم يثق بعلمه.

برع الأزهرى فى الفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والتفسير، وله - إضافة إلى تهذيب اللغة - (غريب الألفاظ فى الفقه)، و (التقريب فى التفسير)، و (علل القراءات)، و (تفسير السبع الطوال)، و (معانى شواهد غريب الحديث).

وقد سار الأزهرى على منهج الخليل فى (العين)، مع بعض الاختلافات القليلة المتعلقة بعدد الأبنية، وبالنقل عن علماء اللغة، وكثرة الروايات.

ويتسم (تهذيب اللغة) بما يلى:

١- النقل عن علماء اللغة وإيراد ما سمعه من البدو الذين عايشهم.

٢- كثرة الشواهد القرآنية والحديثية، والعناية بالقراءات القرآنية.

٣- إيراد الكثير من الأقوال، والأمثال، والحكم، والنوادر.

٤- التكرار الذى يرجع إلى كثرة الروايات والأقوال والشواهد.

٥- الطعن فى كثير من اللغويين، والتقليل من شأنهم، وتسفيه آرائهم.

٦- صعوبة الإفادة من المعجم، وهى سمة من سمات معاجم التقليبات.

٤- *المحيط فى اللغة:*

صاحبه أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد، لقَّبه مؤيِّد الدولة بالصاحب. ويقول عنه أبو بكر الخوارزمى: إنه أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب ابن العميد، فقيل له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة، وبقى عَلَمًا عليه.

له - إضافة إلى (المحيط فى اللغة) - (عنوان المعارف)، و (الكشف عن مساوى المتنبى)، و (مختصر أسماء الله تعالى وصفاته)، و (العروض الكافى)، و (أخبار أبى العيناء)، و (الأعياد وفضائل النَّوْرُوز)، و (جوهرة الجمهرة).

تلقى العلم على كثير من العلماء، منهم ابن العميد، والسيرافى، وابن فارس الذى أطلق على كتابه (الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها)، فكان العنوان (الصاحبى) اعتزازًا بالصاحب بن عباد.

وقد اتبع ابن عباد منهج الخليل فى العين، فجاء معجمه وفق طريقة التقاليب وكانت طريقة ترتيبه للحروف كترتيب الخليل والأزهرى، إلا أنه اتبع الأزهرى وحده فى تقسيم الأبواب.

٥- *المحكم والمحيط الأعظم:*

صاحبه هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسى (٣٩٨هـ - ٤٥٨هـ)، ولد فى مدينة (مُرْسِية) وكان ضريراً، ذا ذاكرة قوية، برع فى علوم العربية والمنطق والفقه.

له ـ إضافة إلى (المحكم) ـ (المخصص)، وهو من معاجم الموضوعات، و (الوافى علم القوافى)، و (شرح كتاب الأخفش).

وكان هدف ابن سيده من وضع معجمه هذا يتمثل فى تنقية اللغة مما علق بها من شوائب، وجمع ما تفرق من المواد اللغوية فى المعاجم والرسائل اللغوية.

وقد اتبع ابن سيده منهج الخليل فى (العين) فكان معجمه (المحكم) قائمًا على طريقة التقليبات الصوتية.

ويتسم (المحكم والمحيط الأعظم) بما يلى:

١- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية وتصويب ما راج من أخطاء.

٢- العناية بالقراءات القرآنية.

٣- الإيجاز والاختصار وتجنب التكرار.

٤- الإحاطة فى تفسير اللفظ الواحد، بإيراد كافة الآراء التى وردت فيه.

ومما يؤخذ على هذا المعجم:

١- وجود أخطاء فى بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٢- الخطأ فى ضبط بعض الألفاظ.

٣- صعوبة الإفادة منه، وهو أمر ينطبق على معاجم التقليبات الصوتية.

ثانيًا: المدرسة الألفبائية:

وقام ترتيب المعاجم فى هذه المدرسة على أساس ترتيب الحروف الهجائية بدءًا بالهمزة، والباء، وانتهاءً بالياء.

١- *معجم الجيم:*

صاحب هذا المعجم هو إسحق بن مرار، أبو عمرو الشيبانى. **من أساتذته:** أبو

عمرو بن العلاء، والمفضَّل الضبي. نقل عن سيبويه، والكسائي، والفراء، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو عُبيد القاسم بن سلام، وابن السكيت، وأبو العباس ثعلب.

توفي الشيباني (٢٠٦هـ).

له - إلى جانب (الجيم) - (غريب الحديث)، و (خلق الإنسان)، و (النوادر)، و (شرح كتاب الفصيح).

رحل الشيباني إلى البادية، وسجل ما سمعه من أهلها، وقام بتدوين النادر والغريب والحوشي، ووضع كل هذا في معجمه الذي رتبه على حروف المعجم، وسماه (الجيم). ويقول الفيروزأبادي: إن «الجيم، بالكسر: الديباج، سمعته من بعض العلماء نقلا عن أبي عمرو مؤلف كتاب (الجيم)». القاموس المحيط: جيم. والديباج: ضرب من الثياب الحريرية.

وقيل: إنه سماه (الجيم)، لأن (الجيم) حرف شديد مجهور، مما يجعله حرفًا متميزاً بين حروف العربية.

وثمة أسماء أخرى لهذا الكتاب، منهما (كتاب الحروف)، و (كتاب اللغات)، و (كتاب النوادر المعروف بالجيم).

ويعد معجم (الجيم) أول معجم عربي يتبع الترتيب الألفبائي الذي وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ)، وكانت عنايته بالغريب والنادر، ولهجات القبائل، وقسم معجمه إلى أبواب: باب الألف، باب الباء، باب التاء... وأورد في كل باب الألفاظ المبدوءة بحرفه، دون النظر لما بعد هذا الحرف.

ويتسم معجم الجيم بما يلي:

١- عنايته بالغريب، والنادر، والوحشي.

٢- اهتمامه بلهجات القبائل واللغات المختلفة.

٣- إيراد الكثير من الأخبار، والحكايات، والقصص.

ويؤخذ عليه ما يلى:

١- اضطراب المنهج وعدم الالتزام بطريقة واحدة فى المعجم.

٢- الاضطراب فى شرح الألفاظ، وترك الشرح أحيانا.

٢- *أساس البلاغة:*

صاحبه هو جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشرى، ولقب بجار الله لمجاورته بيت الله، ولد عام ٤٦٧هـ. وكان إماما فى التفسير والفقه، والنحو، واللغة، والأدب. وكان معتزليا. أصابه خُراج فى رجله فقطعها، وصنع عوضا عنها رجلا من خشب.

له - إضافة إلى (أساس البلاغة) - (الكشاف فى تفسير القرآن)، و (الفائق فى غريب الحديث)، و (المستقصى فى أمثال العرب)، و (المفصل فى النحو).

ويتسم (أساس البلاغة) بما يلى:

١- ترتيب الكلمات حسب الحروف الأول من الكلمة.

٢- عدم الاكتفاء بإيراد الألفاظ المفردة، بل إيراد الجمل والعبارات والتراكيب.

٣- الإكثار من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأمثال، والحكم.

٤- توضيح المعانى الحقيقية والمجازية للكلمة.

٥- معالجة بعض القضايا اللغوية والنحوية والصرفية، على قلتها.

٦- الإشارة إلى بعض الألفاظ المولدة أو العامية.

٧- العناية بتدوين فصيح اللغات، وما مَلُح من البلاغات، وما سُمع من الأعراب في بواديها، وما ورد على ألسنة الشعراء، وما حوته بطون الكتب من روائع الألفاظ وجوامع الكلم.

ومما يؤخذ على (أساس البلاغة):

١- عدم توثيق الآيات القرآنية.

٢- يورد الشعر كثيرًا دون نسبة، ويذكر المَثَل - في معظم الأحيان - دون الإشارة إلى مصدره.

٣- المصباح المنير:

صاحبه أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، نسبة إلى فيوم العراق، لا إلى فيوم مصر، ولد عام ٦٨٩هـ، وتوفي ٧٧٠هـ.

وقد اعتمد الفيومي في وضع (المصباح المنير) على مصادر عديدة، منها: (تهذيب اللغة)، للأزهري، و (مجمل اللغة)، لابن فارس، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الصحاح)، للجوهري، و (أساس البلاغة)، للزمخشري.

و (المصباح المنير) كان عنوانه الأصلي (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير)، إذ كان الإمام (أبو حامد الغزالي)، المتوفى (٥٠٥هـ)، قد ألف كتابًا في فروع الشافعية سماه (الوجيز)، وقام عبد الكريم الرافعي، المتوفى (٦٢٣هـ)، بشرح كتاب الغزالي، وسماه (فتح العزيز في شرح الوجيز)، ثم جاء الفيومي فدرس كتاب (فتح العزيز) ووجد أنه بحاجة إلى شرح، فشرحه، ثم اختصره في (المصباح المنير).

قسم الفيومي معجمه إلى أبواب، وكل باب سماه كتابًا، فبدأ المعجم بكتاب الألف، فكتاب الباء. . . ورُتب باعتبار الأصول، بعد التجريد من الزوائد.

ويتسم المعجم بما يلى:

١- الإكثار من الشواهد القرآنية والحديثية.

٢- وفرة الشواهد الشعرية والاهتمام بنسبتها إلى أصحابها.

٣- العناية بالمصطلحات الفقهية.

ويؤخذ عليه الاختصار الشديد الذى ينجر عنه خلل فى إبراز الدلالات، مما يؤدى إلى عدم فهم المعنى فهمًا كاملا.

ثالثا: مدرسة القافية:

ويقوم منهج هذه المدرسة على ترتيب الكلمات ترتيبا ألفبائيا حسب أواخر الأصول، فالحرف الأخير من الكلمة هو (الباب)، والحرف الأول هو (الفصل).

وثمة آراء أربعة فيما يتصل بزعامة هذه المدرسة وريادة هذه الطريقة:

أولها: أن كثيرًا من الباحثين يذهبون إلى نسبتها للجوهرى صاحب (الصحاح).

وثانيها: هناك من يذهب إلى أن الفارابى (ت ٣٥٠هـ) هو رائد هذه الطريقة.

وثالثها: يرى البعض أن (البندنيجى) (ت ٢٨٤هـ) هو مبتكر هذه الطريقة، وذلك من خلال معجمه (التقفية فى اللغة). (انظر: د. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية ص ٢٩٠).

ورابعها: هناك من يتشكك فى أن (البندنيجى) هو صاحب هذا النظام، «لأن المؤرخين نسبوا إلى ابن قتيبة كتابًا لم يصل إلينا باسم (التقفية) أيضًا، فربما اتبع فيه المبدأ نفسه». (د. حسين نصار: المعجم العربى: ١/١٥٨).

١- *التقفية فى اللغة:*

صاحب هذا المعجم أبو بشر اليمان بن أبى اليمان البندنيجى، نسبة إلى (البَنْدَنيجَين)، بلفظ التثنية، وهى بلدة بالعراق، ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفى ٢٨٤هـ.

كان منهج البندنيجي في معجمه قائمًا على أساس الحرف الأخير من الكلمة، وسمَّى معجمه بهذا الاسم، لأنه رتبه على القوافي.

٢- *ديوان الأدب*:

صاحب هذا المعجم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، وهو خال الجوهري، وينسب إلى (فاراب)، وهي ولاية في تخوم بلاد الترك.

اعتمد الفارابي في معجمه على كثير من كتب السابقين، مثل: (الغريب المصنف)، لأبي عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت و (أدب الكاتب)، لابن قتيبة، وغيرها.

قسم الفارابي معجمه إلى ستة كتب:

١- **كتاب السالم.** وهو ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

٢- **كتاب المضاعف.** وهو ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

٣- **كتاب المثال.** وهو ما كانت في أوله واو أو ياء.

٤- **كتاب ذوات الثلاثة (الأجوف).** وهو ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين.

٥- **كتاب ذوات الأربعة (الناقص).** وهو ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين.

٦- **كتاب الهمزة.**

وكل كتاب ينقسم إلى شطرين: شطر للأسماء، وآخر للأفعال، والأسماء في كل كتاب مقدمة على الأفعال.

وقد رتب الفارابي الكلمات ترتيبًا ألفبائيا حسب الحرف الأخير، فجعله بابًا، وجعل الحرف الأول فصلا، وسار على نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ، إذ كانت المادة اللغوية موزعة على الأبواب بحسب أبنيتها.

ويتسم معجم ديوان الأدب بالاختصار وعدم التطويل، وقلة الشواهد والقضايا النحوية.

٣- *تاج اللغة وصحاح العربية:*

صاحب هذا المعجم أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، ولد سنة ٣٣٢هـ فى (فاراب) وتوفى ٣٩٣هـ.

من أساتذته: أبو على الفارسى، وأبو سعيد السيرافى، وخاله الفارابى.

كان إمامًا فى اللغة والأدب، ذا ذكاء وفطنة، جالس أعراب البوادى، ونقل عنهم، وحفظ منهم.

جمع الجوهرى فى هذا المعجم ما صحَّ عنده من اللغة، وجعله فى ثمانية وعشرين بابًا، وكل باب منها فيه ثمانية وعشرون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يُهْمَل من الأبواب جنس من الفصول، وقد قال السيوطى: «إن أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى».

صنف الجوهرى معجمه لأبى عبد الرحيم بن محمد البيشكى، الأديب والعالم الأصولى، والصِّحاح جمع صحيح، أو هو نعت مفرد مثل صحيح، وتأتى (فَعَال) لغة فى (فعيل) مثل: برىء وبَراء.

كان ترتيب الصحاح قائمًا على أساس الترتيب الألفبائى، بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة الذى جعله بابًا، وجعل الحرف الأول منها فصلا، بعد التجريد من الزوائد.

واعتمد الجوهرى على العديد من المؤلفات السابقة فى اللغة والنحو البلاغة.

ويتسم (الصحاح) بما يلى:

١- العناية بضبط الألفاظ، إما صراحة، فيقول: بالضم، بالفتح... أو بذكر الميزان الصرفى.

٢- الاهتمام باللهجات ولغات القبائل.

٣- العناية بالقضايا النحوية والصرفية.

وقد اختصر (الصحاح) محمد بن أبي بكر الرازي، وسمَّى مختصره (**مختار الصحاح**)، وجعل ترتيبه مبنيا على أساس الحرف الأول من الكلمة.

٤- *لسان العرب*:

يكاد يكون (**لسان العرب**) أضخم المعاجم العربية وأشملها، وصاحب هذا المعجم أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم بن على بن منظور الأفريقى المصرى الأنصارى، كان محدثًا فقيهًا، عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ، خدم فى ديوان الإنشاء، وولِيَ قضاء طرابلس.

وكان الحافز إلى وضع هذا المعجم حب ابن منظور للغة العربية وشغفه بها، ودفعه هذا إلى استدراك ما فات الأقدمين؛ إذ إنه قد اطلع على كتبهم ومؤلفاتهم اللغوية، ووجد أن العلماء كانوا - كما يقول شيخنا - «بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يُجد جمعه، فلم يُفِد حُسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع».

وقد اعتمد ابن منظور فى جمع المادة اللغوية فى لسان العرب على خمسة مصادر، هى:

١- تهذيب اللغة، للأزهرى.

٢- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده.

٣- الصحاح، للجوهرى.

٤- حواشى الصحاح، لابن برى. (ت ٥٧٦هـ).

٥- النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٩هـ).

وقد جمع صاحب لسان العرب ما تفرق فى تلك الكتب، وعمل على سد الخلل الواقع فى هذه المعاجم، ورتب معجمه كما رتب الجوهرى الصحاح، فصار معجمه موسوعة لغوية شاملة.

ويتسم معجم لسان العرب بما يلى:

١- تجريد الكلمة من الزوائد، وجعل الحرف الأخير للباب ونظيره الأول للفصل، فكلمة (كتب) تأتى فى باب الباء، فصل الكاف.

٢- إيراد الكثير من لغات القبائل، والنوادر، والأمثال، والتراجم، والأخبار.

٣- العناية بضبط الألفاظ ضبطا صحيحًا، ويكون ذلك بذكر علامات الضبط صراحة، كأن يقول: بالفتح، أو بالضم... أو بإيراد الميزان الصرفى للكلمة.

٤- إيراد الكثير من الشواهد القرآنية والحديثية.

٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها.

٦- الالتزام بما أورده السابقون فى المصادر التى اعتمد عليها، وعدم مجاوزة النص، والأمانة فى النقل.

٧- التوسع فى إيراد المعانى المختلفة للمادة الواحدة.

٨- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية.

وثمة مآخذ لم يستطع ابن منظور أن يتجنبها فى معجمه، تتمثل فيما يلى:

١- التكرار. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

٢- نسبة الشواهد إلى غير أصحابها فى بعض الأحيان. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

إذ لم يرد البيت فى ديوان زهير، والثابت أنه للحارث بن وَعْلة. (اللسان: مادة: هرم).

٣- الخطأ فى ضبط بعض الألفاظ. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

* عَبَقَ الكِباءُ..... *

والصواب: عَبِقَ، بكسر الباء. (اللسان: مادة: جمد).

٤- الغموض فى التفسير، ويأتى من عدم الدقة فى التحديد، أو الإطلاق فى التفسير دون تقييد، ويبدو ذلك فيما يلى:

- (الهَنَمُ: ضرب من التمر، وقيل: التمر كله).

- (الرَّقَش، والرَّقَشة: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما).

- (تُرْنَى وتَرْنَى: اسم رملة).

- (رَهْبَى: موضع، ودارة رَهْبَى: موضع هناك).

- (الشَّرشق: طائر).

- (الشَّهدانج: نبت).

٥- تفسير كلمة عربية بأخرى أعجمية تحتاج إلى تفسير، ومنه ما جاء فى اللسان عن الأزهرى: (الصعفصة: السِّكباج، وحكى عن الفراء: أهل اليمامة يسمون السكباجة: صعفصة). انتهى.

والسكباج: لفظ فارسى، معرب سِكْبا، ويعنى المرق الذى يصنع من اللحم والخل.

٦- عدم الالتزام بطريقة واحدة فى ترتيب المواد اللغوية، إذ إنه يبدأ فى معظم الأحيان بإيراد الاسم أولا، وقد يخالف ذلك بالبدء بالفعل، كما فى مادة (أبخ) إذ بدأت كما يلى: (أَبَّخه: لامه وعذله).

٧- صعوبة عثور الباحث على مبتغاه بسهولة ويسر، وذلك نتيجة اتساع المادة الواحدة، وكثرة الاستشهاد وتشعب الآراء فيها.

وقد طبع لسان العرب عدة طبعات، وكانت طبعته الأولى هى طبعة بولاق التى نُشرت ما بين سنتى ١٣٠٠هـ - ١٣٠٧هـ، وكانت فى عشرين جزءا.

ونُشر مرة ثانية فى بيروت، طبعة (دار صادر) سنة ١٩٥٥م، فى خمسة وستين جزءًا، واختلفت عن الطبعة السابقة بوجود علامات الترقيم، وتقسيم المادة إلى فِقَر، وجعل الصفحة الواحدة فى عمودين.

ثم قامت (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر) بطباعته، وهى (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).

وصدرت عن (دار لسان العرب) بيروت طبعة جديدة فى ثلاثة مجلدات، وكان ترتيب المواد فيها على الحروف الهجائية.

وطبعته دار المعارف بمصر طبعة مضبوطة ضبطا كاملا، وتميزت هذه الطبعة باستخدام أدوات الترقيم، وبداية كل معنًى جديد فى المادة بسطر جديد، وتقسيم الصفحة إلى ثلاثة أنهر، وزودت هذه الطبعة ببعض الفهارس، وكان ترتيب المواد فى هذه الطبعة قائما على الحرف الأول من الكلمة بعد تجريدها من الزوائد.

وثمة تصحيحات وتصويبات كانت غايتها تخليص (لسان العرب) مما به من أخطاء وهنات، منها ما قام به أحمد تيمور باشا، إذ نشر جزءين فى تصحيح هذا المعجم، طبع أولهما سنة ١٣٣٤هـ بمطبعة الجمالية بالقاهرة، وعدد صفحاته تسع وخمسون صفحة، وطبع ثانيهما سنة ١٣٤٣هـ، بالمطبعة السلفية بالقاهرة، ويقع فى ثمان وأربعين صفحة.

ونشر المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون كتابا بعنوان (تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب) وعدد صفحاته خمسمائة وتسع وثلاثون صفحة، وكانت طبعته الثانية صادرة عن (دار الجيل) ببيروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥- *القاموس المحيط:*

صاحبه أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى الفيروزأبادى، ولد بفارس سنة ٧٢٩هـ، وتوفى سنة ٨١٧هـ.

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. رحل إلى العراق وأخذ عن بعض علمائها، ثم دخل دمشق وسمع من كثيرين، ودخل القدس ثم القاهرة، وطاف بكثير من البلاد، وولى قضاء اليمن. كان إمامًا فى اللغة والنحو والتاريخ والحديث والفقه.

له - إضافة إلى (القاموس المحيط) - (تحبير المُوشين فى التعبير بالسين والشين)، و (الدُّرر المبثثة فى الغُرر المثلثة)، و (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز)، و (البلغة فى تراجم أئمة النحاة واللغة).

والقاموس المحيط معجم غزير المواد، واسع الاستقصاء، يجىء فى ستين ألف مادة، وسماه (القاموس المحيط)، لأنه - كما يقول واضعه - البحر الأعظم، وكان (الصحاح) للجوهرى عمادَ (القاموس المحيط) إضافة إلى (المحكم) لابن سيده، و (العباب) للصاغانى. واعتمد القاموس كذلك على (الجمهرة) لابن دريد، و (تهذيب اللغة) للأزهرى، و (حواشى ابن برى) و (النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير .

وقد رتب الفيروزأبادى (قاموسه) كما رتب الجوهرى (الصحاح)؛ إذ قسمه إلى ثمانية وعشرين بابًا، باعتبار الحرف الأخير من الكلمة المجردة، ثم قسم كل باب إلى فصول تبعًا للحرف الأول وكان (باب بالهمزة) أول الأبواب، و (باب الألف اللينة) آخرها.

وثمة شروح عديدة على (القاموس)، أهمها: (تاج العروس فى شرح جواهر القاموس)، للزَّبيدى (ت ١٢٠٥هـ).

ويتسم (القاموس المحيط) بما يلى:

١- تمييز المواد التى زادها على (الجوهرى) بالحُمرة.

٢- الإشارة إلى المؤنث بعد المذكر بقوله: وهى بهاء.

٣- استخدام حروف معينة للإشارة إلى الألفاظ المكررة، مثل:

م: معروف ع: موضع ة: قرية د: بلد ج: جمع

ومما يؤخذ على (القاموس المحيط):

١- إيراد كلمات غريبة لم تعد مستعملة، أو هجرها الناس لغرابتها، مثل: (الشَّرْبَص: الجمل الصغير)، و (الحُنْجُد: الجبل من الرمل الطويل، و (الخُنْدُف): المتبختر فى مشيه كبرا وبطرا).

٢- تفسير كلمة غريبة بأخرى غريبة مثلها، مثل: (الذَّوذَح، ككوكب: العُذيوط)، فتضطر إلى البحث عن معنى (عذيوط) فتجد فى بابها بالقاموس: (العذيوط: التَّيْتَناء) فتبحث عن التيتناء فى موضعها فتظفر بمعناها، وهو «من يُحْدِثُ عند الجماع، أو يُنزِل قبل الإيلاج). وهكذا نرى أنه بدلا من أن يتضح معنى اللفظ تعقد واستغلق، فقاد الغموض إلى تعقيد، وانجر عن التعقيد إبهام.

٣- غزارة أسماء البلاد والأعلام التى يرد بعضها دون فائدة، وقد يرد العَلَم فى بداية المادة أو فى ثناياها أو فى آخرها، وقد يذكر فى المادة الواحدة علم واحد فحسب، ولا شىء غيره، وربما كان ذكره غير ذى فائدة على الإطلاق، ومن ذلك ما جاء فى مادة: (أُخَيْف) حيث يذكر ما نصه: (أُخيف، كزبير، أو أحمد وحينئذ فموضعه الخاء: اسم مُجْفِر بن كعب بن العنبر).

رابعًا: مدرسة نظام الأبنية والترتيب الهجائى:

خالفت هذه المدرسةُ طريقةَ سابقتها، إذ لم تتبع الترتيب الصوتى، وإنما كان منهجها قائمًا على الالتزام بالنظام الألفبائى: ا / ب / ث / ج .....

١ - *جمهرة اللغة، لابن دريد:*

صاحب هذا المعجم هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ) ولد بالبصرة، ونشأ في بيت علم، وتلقى العلم على أبي حاتم السجستاني، والرياشي وغيرهما، ومن تلامذته: الرماني، وابن خالويه، والزجاجي، والآمدي، كان ذا حافظة قوية، عالما باللغة، عارفًا بالأنساب.

له - إضافة إلى (الجمهرة) - (الاشتقاق)، و (الملاحن)، و (السرج واللجام)، و (المقصورة).

وقد سمَّى ابن دريد معجمه هذا (الجمهرة)، لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب، وأرجأ الوحشي والمستنكر.

التزم ابن دريد بترتيب معجمه حسب النظام الألفبائي، واتبع طريقة التقليبات الأبجدية، بالنظر إلى أول الحروف ترتيبًا في الكلمة، بعد تجريد الكلمة من الزوائد، ويبدو تأثره بالخليل في (التقاليب) مع تطويع هذه الطريقة لتكون ألفبائية، ويضاف إلى هذا كثرة ما رواه عن الخليل، من شواهد، وروايات، وشروح.

ويتسم معجم (الجمهرة) بما يلي:

١- الاهتمام بالألفاظ الدخيلة والمعربة.

٢- العناية باللهجات العربية.

٣- إيراد الكثير من شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب.

٢ - *مجمل اللغة، لابن فارس:*

صاحبه أبو الحسين أحمد بن فارس (٣١٢ هـ - ٣٩٥ هـ)، إمام من أئمة اللغة والأدب. كان والده فقيهًا شافعيا لغويا، وقد أخذ عنه أبو الحسين وروى عنه. **ومن**

شيوخه: أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة القطان، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجّم. ومن تلامذته: بديع الزمان الهمذانى، والصاحب إسماعيل بن عباد.

له - إضافة إلى (مجمل اللغة) - (معجم مقاييس اللغة)، و (الإتباع والمزاوجة)، و (تمام فصيح الكلام)، و (أصول الفقه)، و (الإفراد)، و (الأمالى)، و (التاج)، و (خلق الإنسان)، و (دارات العرب)، و (ذم الخطأ فى الشعر)، و (الصاحبى).

وقد أورد ابن فارس فى معجمه هذا الواضح من كلام العرب والصحيح منه، دون الوحشى والمستنكر، وتوخّى فيه الاختصار، وآثر فيه الإيجاز.

ورُتب (المجمل) على حروف المعجم، باعتبار الحرف الأول، فالثانى، فالثالث، وقُسم إلى ثمانية وعشرين كتابًا، أولها (كتاب الألف. باب الألف وما بعدها فى الذى يقال له: المضاعف. وقد تُسمى الألف ههنا همزة)، ثم كتاب الباء... وآخرها كتاب الياء، وجعل ابن فارس - كما يقول فى مقدمة معجمه - كل كلمة أولها ألف فى كتاب الألف، وكل كلمة أولها باء فى كتاب الباء، حتى أتى على الحروف كلها.

ويتسم هذا المعجم بما يلى:

١- الاهتمام باللهجات المختلفة.

٢- العناية بالشواهد القرآنية والحديثية، إضافة إلى الشعر العربى.

٣- إيراد الأمثال، والروايات، وأقوال العرب.

٤- ذكر ما أورده اللغويون الذين عَدَّهم مصادر فى معجمه، مثل الخليل، وابن السكيت، والفراء، وابن دريد.

٣- معجم *مقاييس اللغة*، لابن فارس:

يقصد بكلمة المقاييس ـ كما يقول المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ـ «ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذى يرجع مفردات كل مادة إلى معنًى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات... وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس فى جميع مواد اللغة، بل هو ينبه على كثير من المواد التى لا يطرد فيها القياس، كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيرًا من أسماء البلدان ليس مما يجرى عليه القياس»[(١)]. ويذهب شيخنا ـ الأستاذ هارون ـ إلى أن (المقاييس) من أواخر مؤلفات ابن فارس، ودليل ذلك، فى رأيه ـ ما به من نضج لغوى، كما أن خمول ذكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين من أدلة ذلك.

وقد اعتمد ابن فارس فى (المقاييس) ـ كما يقول هو ـ على خمسة كتب، وهى: (العين) للخليل بن أحمد، و (غريب الحديث)، و (الغريب المنصف) لأبى عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و (الجمهرة) لابن دريد.

قسم ابن فارس المواد اللغوية إلى كتب، أولها كتاب الهمزة، وآخرها كتاب الياء، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: **أولها**: باب الثنائى المضاعف والمطابق، **وثانيها**: أبواب الثلاثى الأصول من المواد، **وثالثها**: باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

وكان يتبع فى معجمه النظام الألفبائى الدائرى، تبعا لأصول الكلمة، فكان لا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه، ففى (باب الثاء من المضاعف) يبدأ بالثاء والجيم، فالثاء والراء... إلى الثاء والنون، ثم الثاء والهمزة، فالثاء والباء.

ويتميز (معجم مقاييس اللغة) مثله فى ذلك مثل (المجمل) باتباع طريقة فى ترتيب المواد غير مسبوقة.

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.

تحقيق: عبد السلام هارون. مطبعة الحلبى بالأزهر، ط٣، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م): ١/ ٣٩.

خامساً: معاجم الموضوعات:

ويقوم منهج هذه المعاجم على أساس ترتيب الكلمات بحسب المعانى والموضوعات.

ويعد (**الغريب المصنف**) أقدم كتاب بين أيدينا فى إطار هذه المعاجم. وقد قسم أبو عُبيد كتابه إلى خمسة وعشرين كتابًا، وفى كل كتاب عدة أبواب. ومن (الكتب) التى فيه: (كتاب خلق الإنسان)، و (كتاب الأمراض)، و (كتاب الخيل)، و (كتاب النخل)، و (كتاب السحاب والأمطار).

وقد تأثر كثير من اللغويين بهذا الكتاب واتبعوا منهجه.

ومن الكتب المهمة فى إطار هذه النوعية من المعاجم (**كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ**)، لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ). وينقسم الكتاب إلى أبواب، وفى كل باب ألفاظه التى تتعلق به، ويورد المؤلف لكل لفظ معناه. وأول هذه الأبواب (باب الغنى والخصب)، ثم باب الفقر والجدب)، وآخرها (باب ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز فتركوا همزه، فإذا أفردوه همزوه، وربما همزوا ما ليس بمهموز). ثم هناك (زيادات على كتاب تهذيب الألفاظ)، وُجدت (فى آخر كتاب الألفاظ وليست فى جميع النسخ)، وفيها (باب الماء وشُربه)، و (باب الزكام) و (باب مشى الخيل وعَدْوها)، وغير ذلك.

ويشتمل الكتاب على شروح وفوائد واصطلاحات، والكتاب كذلك ملىء بالشواهد.

وهناك أيضًا (**الألفاظ الكتابية**)، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (ت ٣٢٠هـ)، ويحتوى على ثلثمائة وسبعة وستين بابًا، أولها (باب فى معنى أصلح الفاسد)، ثم (باب معنى صلح الشىء)، وآخرها (باب التشبيهات)، فالألفاظ الكتابية كتاب فى الألفاظ المترادفة.

وجاء في (باب أجناس النوم): (النوم، والرُّقاد، والسِّنة، والكرى، والهجود، والهجوع، والسهويم. يقال: هو نائم، وهاجد، وكر، وهاجع. والسُّبات: نوم العليل. والقائلة: نوم الظهيرة. يقال: فلان قائل (والجمع قُيلٌ). وهاجد وهُجَّد. وقوم نائمون، وهجود، وراقدون، ورقود، ورُقَّد. ومنه قول القرآن العظيم: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ (الكهف: ١٨).

والكتاب ملىء بالاستعارات والتشبيهات والكنايات والشواهد القرآنية والحديثية.

ومن معاجم الموضوعات أيضًا (**جواهر الألفاظ**)، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

أراد قدامة أن يصنف كتابًا في الألفاظ المترادفة، على نحو أفضل مما صنع الهمذاني في (الألفاظ الكتابية)، إذ لم ينل هذا الكتاب رضا قدامة، فقد أورد الهمذاني في (باب في معنى أصلح الفاسد) ـ وهو أول أبواب كتابه ـ (تقول: لَمَّ فلان الشَّعَثَ، وضم النَّشْر، ورم الرَّثَّ، وسدَّ الثَّغْر، ورقع الخَرْق، ورتق الفتق، وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلَلَ . . .)، وقد نقد قدامة هذا الكلام، إذ رأى أن وزن (أصلح الفاسد مخالف لوزن ضم النشر . . . ولو قيل: أصلح الفاسد، وألف الشارد . . . أو قيل: صلح فاسده، ورجع شارده، لكان في استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ، وتنافي المعنى والسجع).

قسم قدامة كتابه إلى ثلثمائة واثنين وسبعين بابًا، أولها (باب في معنى أصلح الفاسد وضده) ثم (باب في العيوب والانحراف)، وآخرها (باب في تساقط الشعر ونحوه ليظهر ما تحته).

يقول في (باب الاستعداد وأخذ الأهبة): (احتفل، واحتشد، وتأهب، وتشذَّر، واستعد، وتهيأ، وتزيَّا (تريَّا)، وأعدَّ، واعتدَّ. وقد أخذ أُهْبته، وعُدَّته، وحَفْلته، وعتاده، واحتشاده).

ومن هذه المعاجم (فقه اللغة وسر العربية)، لأبى منصور الثعالبى النيسابورى (ت ٤٢٩هـ).

جمع الثعالبى الألفاظ التى تتصل بالموضوع الواحد، ورتبها بحسب الموضوعات، واعتمد على كتاب (الغريب المصنف)، ويقع كتابه فى ثلاثين بابًا، وفيه من الفصول ما يناهز ستمائة فصل.

كان الباب الأول (فى الكُلِّيات. وهى ما أطلق أئمة اللغة فى تفسيره لفظ «كل»)، والثانى (فى التنزيل والتمثيل)، وجاء الباب الثلاثون (فى فنون مختلفة الترتيب من الأسماء والأفعال والأوصاف).

يقول فى (ترتيب سن المرأة): (هى طِفلة، ما دامت صغيرة. ثم وليدة، إذا تحركت. ثم كاعب، إذا كعب ثديها. ثم ناهد، إذا زاد. ثم مُعْصِر، إذا أدركت. ثم عانس، إذا ارتفعت عن حد الإعصار. ثم خَوْد، إذا توسطت الشباب. ثم مُسْلِف، إذا جاوزت الأربعين. ثم نَصَف، إذا كانت بين الشباب والتعجيز. ثم شَهْلَة كَهْلة، إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجَلَد. ثم شَهْبَرة، إذا عَجَّزَت وفيها تماسك. ثم حيزبون، إذا انحنى قدُّها وسقطت أسنانها).

ومن معاجم الموضوعات (المخصص) لابن سيده الأندلسى. ويعد هذا الكتاب أضخم معاجم الموضوعات على الإطلاق، وقد اعتمد ابن سيده فى (المخصص) على (الغريب المصنف) و (غريب الحديث)، لأبى عُبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الفصيح)، لثعلب، و (الجمهرة)، لابن دريد، و (العين)، للخليل بن أحمد، وغيرها.

وقد ألف ابن سيده (المخصص) بعد تأليفه لكتاب (المحكم والمحيط الأعظم)، ورأى أن يجعله مبوبًا، لأن ذلك ـ فى رأيه ـ أفضل وأنفع.

رتب ابن سيده كتابه ترتيبًا موضوعيا؛ إذ جعل كل موضوع فى كتاب محدد،

وينقسم كل كتاب إلى أبواب، وكان الكتـاب الأول (كتاب خلق الإنسان)، ثم (كتاب الغرائز) و (كتاب النساء)، وآخر تلك الكتب كان لأبواب مختلفة.

ويمتلئ الكتاب بـالكثير من القضايا اللغـوية، والنحوية، والصرفيـة، والصوتية، ويزخر بالعديد من الشواهد القرآنية والحديثـية، إضافة إلى الشعر العربى، والحكم، والنوادر، والأمثال.

* * *

المبحث الثالث:

دور مجمع اللغة العربية فى مجال المعاجم

أدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ وما زال يؤدى ـ دوراً كبيراً فى مجال المعاجم، فقد كون منذ صدور مرسوم إنشائه[١] لجنة للمعجم ضمت لغويين كباراً وبعض المستشرقين، وكان الهدف الكبير الذى سعى من أجله المجمع، وكان من أغراض إنشائه، وضع معجم تاريخى للغة العربية. وقد عهد إلى المستشرق الألمانى فيشر بالإشراف على هذا المعجم، وكان الأمل أن يكون على غرار **معجم أكسفورد التاريخى**، ولذا يسر المجمع له كل السبل وأمده «بوسائل العون المختلفة. وبعد عمل متواصل فى الجمع والتنسيق طوال أربع سنوات تمهيداً للطبع والنشر، جاءت الحرب العالمية الثانية فوقفت كل شىء، وباعدت بين فيشر ومصر، وحالت دونه والإشراف على معجمه، وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى قعد به المرض عن أن يعود إلينا وفقدناه عام ١٩٤٩ قبل أن يخرج معجمه إلى النور»[٢]. وقد قام المجمع بجمع ما كتبه فيشر فيما يتصل بهذا المعجم، فكان أمامه أوراق متناثرة، رتبها ونشرها فى كتيب صغير، يحوى مقدمة لهذا المستشرق ونموذجا لعمله الذى لم يكتمل[٣].

وتنقسم جهود المجمع المعجمية قسمين:

القسم الأول: المعجمات اللغوية، وتتمثل ـ إضافة إلى معجم فيشر ـ فيما يلى:

---

(١) صدر المرسوم الخاص بإنشاء مجمع اللغة العربية فى الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩٣٢، وكان افتتاحه فى الثلاثين من يناير سنة ١٩٣٤ .

(٢) د . إبراهيم مدكور . تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط . ص ٨ .

(٣) نشر هذا العمل بعنوان: المعجم اللغوى التاريخى .
المركز العربى للبحث والنشر، ١٩٨٣ .

(أ) المعجم اللغوى المتخصص. ويتبدى فى عمل معجمى واحد، هو:

معجم ألفاظ القرآن الكريم[١]: ويقوم على ترتيب ألفاظ القرآن ترتيبًا ألفبائيا بالنظر إلى أصولها، ويورد فى إطار كل كلمة مشتقاتها. وينبنى منهجه على شرح كل كلمة شرحا لغويا ثم قرآنيا، مع إهمال الألفاظ الدخيلة.

(ب) **المعجمات اللغوية العامة**، وتشمل ثلاثة معاجم: الوسيط، والكبير، والوجيز:

١ - **المعجم الوسيط**: وتعود فكرة إصداره إلى عام ١٩٣٦، حين طلبت وزارة المعارف من المجمع وضع معجم حديث، لا يقل فى نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية الحديثة، بحيث يكون ذا أسلوب واضح، وترتيب محكم، على أن يحتوى على صور لما تعين الصورة على إيضاحه، وعلى المصطلحات العلمية والفنية. وبدأ العمل فى هذا المعجم عام ١٩٤٠، وتغيرت الخطة بتغيير أعضاء اللجنة المشرفة عليه، أو الخبراء الذين عهد إليهم بإعداده، وقد قام أربعة من شيوخ المجمع الأجلاء بإخراج هذا المعجم فى طبعته الأولى بعد مراجعته وتنقيحه، وقضوا فى هذا الأمر ثلاث سنوات. ثم قام أربعة آخرون بالإشراف على الطبعة الثانية، فصدرت بعد إعادة فحص ونظر فيما وجه إلى المعجم من ملاحظات وآراء.

ولقد أثبت المجمع فى هذا المعجم «اللغة قديمها وحديثها، وتوسع فى المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا فى سبيل التجديد اللغوى خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم فى ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيراً من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة، وشدد فى هجر الحوشى والغريب»[٢].

---

(١) صدر فى عدة طبعات، آخرها عن المجمع فى مجلدين (١٩٨٨ - ١٩٩٠).

(٢) د. إبراهيم مدكور: تصدير الطبعة الأولى من المعجم الوسيط. ص ٩.
وقد التفت فى الكلام عن هذا المعجم بالتصدير السابق.
راجع (المعاجم المدرسية) فى هذا البحث.

وقد صدر المعجم الوسيط فى جزءين يقعان فى حوالى ١٢٠٠ صفحة، وبكل صفحة ثلاثة أعمدة، كما يحتوى على ما يقرب من ثلاثين ألف كلمة وستمائة صورة.

٢ - **المعجم الكبير**[(١)]: وترتب المواد فيه حسب حروفها الأصول بدءًا بالحرف الأول، فالثانى، فالثالث. ويرجع فيه المجمع إلى المصادر الأصلية من معاجم وكتب أدبية وتاريخية وعلمية، ويورد كثيرًا من المصطلحات العلمية وأعلام الأشخاص والأماكن وأسماء النبات والحيوان، ويستعين فى هذا كله بالصور الموضحة. ويبدأ فى كل مادة بذكر أصلها فى اللغات السامية متى وجد ذلك، وترتب المادة تدرجا من الأصلى إلى الفرعى، ومن الحسى إلى المعنوى، ومن الحقيقى إلى المجازى ، ومن المألوف إلى الغريب. كما أنه يقدم الأفعال على الأسماء، والثلاثى على الرباعى ، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدى، وهو فى هذا كله يصور اللغة تصويرًا كاملاً، ففيه من القديم الحاجة والمأرب، ومن الجديد البغية والمطلب.

٣ - **المعجم الوجيز**: وهو معجم مدرسى، ترتب فيه المواد حسب أوائل الأصول، أى الحرف الأول، فالثانى ، فالثالث. وقد روعى فيه ما التزم به المجمع فى (**المعجم الوسيط**)، إذ لم يقف فيه عند حدود «المادة اللغوية التقليدية، بل أضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة، أو المحدثة، أو المعربة الدخيلة... وربط بذلك لغة القرن العشرين بلغة الجاهلية وصدر الإسلام»[(٢)]. وأقيم

---

(١) ظهر القسم الأول منه عام ١٩٥٦، وطبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ويقع فى ٥١٩ صفحة، من حرف الهمزة إلى (أخى) .

انظر: د . حسين نصار: المعجم العربى . نشأته وتطوره .

دار مصر للطباعة بالفجالة، ط ٤، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م): ٢/ ٥٩١ .

د . عبده عبد العزيز قلقيلة: لغويات .

مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧ . ص ١١٦ .

(٢) د . إبراهيم مدكور: تصدير المعجم الوجيز .

راجع (المعاجم المدرسية) من هذا البحث .

منهجه على مثال (المعجم الوسيط)، من حيث ترتيب المواد فيه، كما أثبت فيه ما أقره المجمع خلال دوراته العديدة. وقام على أمر هذا المعجم ـ فى البداية ـ مجموعة من شيوخ المجمع الفضلاء، ثم عهد إلى لجنة أخرى أمر التنسيق والمراجعة.

القسم الثانى: المعجمات العلمية المتخصصة:

كان للمجمع جهود عديدة فى مجال المعجمات المتخصصة، لعل أبرزها ما يلى:

١ - **المعجم الجغرافى (١٩٧٤).**

٢ - **معجم الفيزيقا النووية والإلكترونيات (١٩٧٤).**

٣ - **المعجم الفلسفى (١٩٧٩).**

٤ - **معجم الجيولوجيا.** وصدرت منه طبعتان، الأولى عام (١٩٦٥)، والثانية عام (١٩٨٢).

٥ - **معجم الكيمياء والصيدلة (١٩٨٣).**

٦ - **معجم الهيدرولوجيا (١٩٨٤).**

٧ - **معجم علم النفس والتربية (١٩٨٤).**

٨ - **معجم المصطلحات الطبية (١٩٨٥).**

٩ - **معجم الفيزيقا الحديثة (١٩٨٤ - ١٩٨٦).**

١٠ - **معجم البيلوجيا فى علوم الأحياء والزراعة (١٩٨٤ - ١٩٨٦).**

هذا بالإضافة إلى ما قام به المجمع من جهد كبير فى دراسة الآلاف من المصطلحات العلمية، والفنية، واللغوية، والرياضية، والتاريخية، والفلسفية، والقانونية، والجغرافية... وإقرارها. وقد قام بنشر هذه المصطلحات فيما يسمى «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع»، التى كان يصدرها تباعًا.

كذلك كان للمجامع العربية، مثل المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية الأردني دور كبير وجهد مشكور في مجال المصطلحات التي تتصل بصناعة المعجم المتخصص[١]، كما أسهمت بعض الوزارات والشركات والجهات العلمية والاتحادات في صناعة المعجمات العلمية المتخصصة، نحو «**قاموس المصطلحات البحرية**»[٢] و «**قاموس شل للمصطلحات البترولية**»[٣]، و«**معجم المصطلحات البحرية**»[٤]، و «**قاموس الاصطلاحات البريدية**»[٥].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: وجدي رزق غالي: معجم المعجمات العربية.
مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٣.
ففيه حصر لهذه الجهود.

(٢) مصر. وزارة الحربية. شعبة البحوث البحرية.
القاهرة، مطبعة أطلس، ١٩٧٥.

(٣) شركة شل.
القاهرة، ١٩٦٢.

(٤) الأكاديمية العربية للنقل البحرى.
الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩.

(٥) اتحاد البريد العربى.
القاهرة، ١٩٥٧.

المبحث الرابع:

عيوب المعجمات العربية

ليس ثمة شك فى أن اللغة العربية زاخرة بالمعاجم المختلفة، التى تتنوع فى أنظمتها، ومناهجها، وسماتها. ونستطيع أن نقول إن صناعة المعجم العربى شهدت تطوراً كبيراً وتقدماً واضحاً. فبعد أن كانت بدايات هذا المعجم متمثلة فى بعض الرسائل اللغوية الصغيرة، وبعض كتب الأضداد، عرفت البيئة العربية كتاب العين، والجمهرة، والمحكم، وغيرها من المعاجم، وكانت تلك طفرة كبيرة أعقبتها طفرات عديدة تمثلت فيما أعد من معاجم فى العصر الحديث، سواء أكانت صادرة من مجامع لغوية، كالمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، أم من أفراد، وهى عديدة. وإذا كانت البيئة العربية قد عرفت المعاجم فى فترة مبكرة «فإن القدماء من اليونانيين واللاتينيين لم يؤلفوا معاجم لغوية، ولم يظهر الاهتمام بالتأليف بالتأليف المعجمى فى الثقافات الأوروبية إلا فى القرن السابع عشر، فألفت معاجم لغوية عامة فى إيطاليا وأسبانيا وفرنسا.

فليس الاهتمام بالمعجم - إذن - نظرية وتطبيقا - بذى محل فى التفكير اللغوى الغربى إلى وقت قريب»[1]. ولم تعد الصناعة المعجمية مقصورة على المعاجم اللغوية التى تعنى بإيراد معنى الكلمة واشتقاقها واستعمالاتها المختلفة، بل تنوعت تلك الصناعة فتوغلت فى كافة المجالات والتخصصات، فصارت هناك معاجم للمصطلحات، وأخرى للأعلام، وثالثة للأخطاء الشائعة... إلى غير ذلك، كما وجدت معاجم للمصطلحات الطبية، وأخرى لنظيراتها الهندسية، وثالثة لمصطلحات الفنون والعمارة...

---

(١) إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم.
دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط ١، (١٩٩٧). ص ٥٢.

وعلى الرغم من أن هذا التطور لا يمكن إنكاره، إلا أن ثمة عيوبا يمكن رصدها، تتعلق بالمعجمات العربية بصفة عامة، وأهم هذه العيوب ما يلى:

أولاً: إيراد كلمات غريبة لم تعد مستعملة، أو هجرها الناس لغرابتها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثانيًا: تفسير كلمة غريبة بأخرى غريبة مثلها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثالثًا: عدم وجود رسوم أو صور توضيحية تعين على إدراك ماهية الشىء، كالحيوان أو النبات وغيرهما، ويستوى فى هذا الأمر كل المعاجم القديمة. وقد حاولت المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمورد تلافى هذا العيب، فأوردا فى ثنايا الشرح الصور والرسوم حين يكون ثمة حاجة إليها. ويبدو أن اتفاق المعاجم القديمة فى عدم إيراد الصور ذو مغزى دينى؛ إذ قد يكون مرتبطا بشكل ما بموقف الإسلام من التصوير.

رابعًا: غزارة أسماء الأعلام والبلاد.

ويعد القاموس المحيط من أكثر المعجمات العربية القديمة إيراد للأعلام التى قلما يُنتفع بها، خاصة أنه يورد العَلَم فى أحيان كثيرة بطريقة غامضة لا تفيد القارئ شيئًا، من ذلك ما أورده الفيروزأبادى فى قاموسه فى ثنايا مادة (نسر): (وناسرة: بجرجان، منها الحسن بن أحمد المحدِّث، ومحمد ابن محمد الفقيه الحنفى). ومنه كذلك ما جاء فى مادة (نضر): (والنضير، كأمير، حى من يهود خيبر، والنسبة نَضَرِىٌّ، محركة، منهم بكر بن عبد الله شيخ الواقدى . وأبو النضير بن التَّيِّهان: صحابى شهد أحدا. ونضيرة، كسفينة: جارية أم سَلَمة. ونُضارٌ بن حُديق، كغراب: فى همدان. والنُّضارات، بالضم: أودية بديار بلحارث ابن كعب. والعباس بن الفضيل النضْرى: محدث. والحسين بن الحسن بن النضير بن حكيم النضْرى ، وابنه القاضى عبد الله، وشيخ الإسلام يونس بن طاهر النَّضْرِىّ: محدثون).

ويضاف إلى ذلك أن العلم قد يرد فى بداية المادة أو فى ثناياها أو فى آخرها. وقد يذكر فى المادة الواحدة علم واحد فحسب ولا شيء غيره، وربما كان ذكره غير ذى فائدة على الإطلاق، من ذلك ما جاء فى القاموس المحيط، فى مادة: (أُخَيْف)، حيث يذكر ما نصه: (أُخَيْفٌ، كزبير، أو أحمد، وحينئذ فموضعه الخاء: اسم مُجْفِر ابن كعب بن العنبر). وقد يرد فى المادة الواحدة بلد مجهول وعلم غير معروف، ومثال ذلك ما أورده الفيروزأبادى فى قاموسه، حيث ذكر فى (صَرْدَف) ما يلى: (صَرْدَفٌ، كجعفر، د[1]. شرقى الجَنَد، منه إسحق بن يعقوب الفَرَضى الصَّرْدَفى).

خامسًا: التعقيد فى ترتيب الكلمات ويبدو ذلك فيما اتبعه **الصحاح والقاموس المحيط ولسان العرب (طبعة بولاق)**، حيث ترتب الألفاظ حسب الحرف الأخير من الكلمة، وهو الباب، ثم الحرف الأول، وهو الفصل، فالثانى... ويبدو التعقيد أشد فيما اتبعه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فى **معجم مقاييس اللغة**، إذ قسمت المواد إلى كتب، أولها كتاب الهمزة وآخرها كتاب الياء ، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائى المضاعف والمطابق، وباب الثلاثى، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية[2]...

سادسًا: عدم وجود منهج محدد فى الترتيب الداخلى للمادة الواحدة، كأن يبدأ المعجم بالاسم مرة، وبالفعل مرة أخرى ، أو بغيرهما، «فيخلط الأسماء بالأفعال، والثلاثى بالرباعى، والمجرد بالمزيد... لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفى بمصادفتها فى مكان واحد، فربما تكرر ذكرها»[3].

سابعًا: اعتماد المعاجم فى توضيح الصورة الصحيحة للنطق والضبط والتصريف على أشياء خارجية، منها علامات الضبط والاستعانة بالعبارات التوضيحية، كأن

---

(١) الرمز (د) يقصد به بلد .

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٣.

(٣) البحث اللغوى عند العرب . ص ٢٦٠ .

يقال: بالذال المعجمة، أو: بالفتح والتحريك، أو: بوزن كذا... وفى بعض الأحيان يتزيد المعجم فيما يورده من عبارات توضيحية، من ذلك، مثلا، ما يجيء فى القاموس المحيط: (وَقَعَ، يَقَعُ بفتحهما: سقط...)، و (وَكُعَ، كَكَرُمَ، لَؤُم...)، و(وَلِعَ به: كَوَجِلَ، وَلَعا، محركة، وَوُلُوعا، بالفتح، وأولعته، وأُولِعَ به، بالضم، فهو مُولَعٌ به، بالفتح، وكَوَضَعَ، وَلْعًا، وَوَلَعَانا، محركة، استخف...).

وقد يرد على هذا بأن ما دفع أصحاب المعاجم إلى هذا كان خوفهم من التصحيف والخطأ، وهو شيء يحسب لهم لا عليهم، ولو سلمنا بهذا، فإن هذه الحجة، مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة والرغبة فى التيسير ومسايرة المعاجمات الأجنبية الحديثة، تبدو حجة ضعيفة، من جهة أن علامات الضبط تغنى عن هذا الوصف، الذى يؤدى إلى تضخم المعجم بصورة لا مبرر لها.

ثامنًا: وقوف المعاجم العربية «عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وأخر المائة الرابعة لأعراب البوادى»[1]، وقد أدى هذا إلى عدم إيراد الألفاظ التى استعملها العرب بعد عصر الرواية، وبدهى أيضًا أن تخلو المعاجم من الألفاظ المحدثة التى شاعت فى العصر الحديث، ومن ثم عجزت تلك المعاجم عن مسايرة الحياة اللغوية المعاصرة.

وقد تلافى مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه السلبية فى معجمه الوسيط، فلم يقف فى تسجيل ألفاظه عند عصر الرواية، بل أثبت الألفاظ المولدة والمحدثة والمعربة والدخيلة، إضافة إلى الألفاظ المجمعية التى أجازها وأقرها.

تاسعًا: عدم وجود معجم تاريخى يؤصل للكلمة الواحدة، ويبين استخدامها، ولهجاتها، وتطورها الدلالى: من ثبات أو رقى أو انحطاط، وما أصابها من تغير صوتى أو هجائى، إن كان قد حدث. ويستطيع هذا المعجم التاريخى أن يحدد نشأة كلمة (ما)، وأول من استعملها بمعناها المحدد، والشاهد على ذلك،

(١) مقدمة الطبعة الأولى للمعجم الوسيط . ص ١١ .

تغير صوتى أو هجائى، إن كان قد حدث. ويستطيع هذا المعجم التاريخى أن يحدد نشأة كلمة (ما)، وأول من استعملها بمعناها المحدد، والشاهد على ذلك، ويبين كيف تغير المعنى ويورد النص الذى يبدو فيه التغيير ويحدد صاحبه، وإذا كانت الكلمة دخيلة يحدد لغتها الأصلية، ويوضح تاريخ دخولها فى العربية وكيفيته، ويظهر ما اعتراها من تغير. ورغم افتقارنا وحاجتنا إلى هذا المعجم التاريخى، فإن العالم كله لم يعرف «أمة من الأمم فى تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت فى أشكالها معاجمها، وفى طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب»[1].

(١) البحث اللغوى عند العرب . ص ١٥٦ .

المبحث الخامس:

المعجمات والكمبيوتر (الحاسوب)[١]

شهد العالم المعاصر ثورة حقيقية فى مجال الإلكترونيات والبرمجيات Softwar والحاسوب (Computer) وتقنية المعلومات Information Technology.

وترجع بداية ظهور الكمبيوتر إلى «أواخر الأربعينات، والمصطلح مشتق من الفعل Compute أى يحتسب، وكانت كلمة كمبيوتر باللغة الانجليزية فى بداية الأمر تكتب بشكلين (Computer) و (Computor)، وهما شكلان مقبولان لغويا... وعندما بدأت تقنية الكمبيوتر تتوسع لتصبح كيانًا قائمًا بذاته بدأت مصطلحات أخرى تظهر على الساحة، مثل علم الكمبيوتر (Computer Science) وعلم الحساب أو الاحتساب (Computing Science) لتمييزه عن الحساب التقليدى فى الرياضيات»[٢].

وقد دخل الحاسوب منذ ظهوره مجالات التعليم والثقافة، فنراه يستخدم فى ميدان الترجمة، وفى مجال التعليم باعتباره وسيلة تقنية متطورة، تجىء بديلة عن الطرق التقليدية فى التعليم والتلقين. كذلك أقيم حوار بين الحاسوب ومستخدمه، عن طريق التخاطب المباشر بينهما بلا وسيط، وهو تخاطب من طرف واحد، يستطيع الحاسوب من خلاله أن يكوِّن تصورًا جيدًا عن طبيعة الصوت، وطريقة النطق، ومخارج الحروف والألفاظ، ومن ثم يختزن بصمات صوت هذا المحاور،

---

(١) يحاول هذا البحث أن يستخدم مصطلح (الحاسوب) جنبًا إلى جنب مع كلمة (الكمبيوتر)، مع تسليمنا بأن الأخيرة هى الأكثر شهرة، والأوفر حظا من الانتشار.

(٢) د. عبد الإله الديوه جى: مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات.
مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث. ص ٢٤.
ولعله كان من المناسب ترجمة كلمة Compute إلى يحسب أو يحصى بدلاً من (يحتسب)، الذى يحمل دلالات بعيدة عن الحساب والإحصاء.

ويصبح قادراً على معرفة ذلك الصوت وتمييزه عن غيره من الأصوات، من أجل الوصول إلى الهدف النهائى، وهو قيام الحاسوب بتنفيذ ما يصدر إليه من أوامر.

وعلى الرغم من هذه التقنية الهائلة التى توجد رباطا بين الإنسان والآلة، قائمًا على الحوار، إلا أن ثمة صعوبات تكتنف هذه التقنية، منها أن صوت الإنسان قد يتغير فى حالات الحزن أو الفرح أو الغضب، وينسحب هذا التغير على مخارج الألفاظ والتنغيم Intonation. ويضاف إلى هذا أن المرء قد ينطق اللفظ الواحد بأكثر من طريقة فى السياق الواحد. كل هذا وغيره يؤدى إلى وقوع أخطاء كمبيوترية، أساسها الخلط والالتباس.

وتتسم اللغة العربية بأنها لغة تشكل الجذور فيها سمة أساسية، وينبنى المعجم العربى ـ بصفة عامة ـ على الجذور التى يرد تحتها كل الكلمات التى تشتق من هذا الجذر أو تتفرع عنه. ومن هنا تختلف العربية عن الإنجليزية والفرنسية، مثلا، ففيهما يكون اعتماد المعجم على الترتيب الألفبائى للكلمات (A, B, C)، بينما يعتمد المعجم العربى على الترتيب الألفبائى للجذور، وفى إطار الجذر الواحد ترتب الكلمات ؛ ولذا «تتميز شجرة المفردات العربية بقلة الجذور وتعدد الأوراق، شجرة ثقيلة القاع، فرغم صغر نواة المعجم ٥٠٠٠ - ٧٠٠٠ جذر تقريبًا، تتعدد المفردات بصورة هائلة، بفضل الإنتاجية الصرفية العالية. وسمة أخرى للمعجم العربى هى طغيان الخاصية الثلاثية للجذور العربية التى لا تحتاج إلى تأكيد، حيث تتوافر الجذور الثلاثية بمعدلات تفوق بكثير تلك الخاصة بالجذور الرباعية والخماسية»[1].

---

(١) د. نبيل على: اللغة العربية والحاسوب.
مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث (١٩٨٧). ص ٨٠ .
والواقع أن عدد الجذور فى العربية يفوق هذا الرقم بكثير، إذ يبلغ عددها فى لسان العرب (٩٢٧٣) جذرا، ويزداد هذا الرقم فى تاج العروس، حيث يبلغ (١١٩٧٨) جذرا .
انظر: د . محمود الطناحى: تاج العروس والزمن البعيد .
مقال بجريدة الأهرام بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٨ .

ومما يؤكد صدق مقولة قلة الجذور فى العربية، قياسًا إلى كثرة مفرداتها وألفاظها التى يمكن اشتقاقها من تلك الجذور، ما يراه بعضهم من «أن فى لغتنا العربية: اثنى عشر مليونا وثلثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنتى عشرة لفظة»[١].

وثمة دراسات قليلة استطاعت أن تفيد من الحاسوب فى الدراسات اللغوية، وأقل منها فيما يتصل بالدراسات المعجمية. وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: حداثة دخول الكمبيوتر إلى الدول العربية بالنظر إلى بدء ظهوره، فبين ظهوره ودخوله إلى هذه البلاد ما يقرب من عقدين من الزمان، ذلك أن البيئة العربية لم تعرف الكمبيوتر إلا منذ بداية الستينات.

ثانيًا: أن استخدامه فى البداية كان مقصورًا على مجالات محددة، منها المصارف (البنوك)، والإدارات الحكومية، وشركات الطيران، وشركات البترول، ولم تكن من بينها الجامعات، مما أدى إلى تأخر - ولا أقول تخلف - تلك الجامعات ومراكز البحث العلمى عن الاستفادة بالإمكانيات الكبيرة للحاسوب فى المجالات العلمية والبحثية المختلفة.

ثالثًا: عدم اقتناع البعض بجدوى الكمبيوتر فى الدراسات الإنسانية، ويرجع ذلك إلى فكرة مؤداها أن هذا الجهاز يتعامل مع الأرقام والإحصاءات والحسابات والجداول، ومن ثم فهو - فى رأيهم - لا يمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة فى هذه العلوم الإنسانية.

رابعًا: وجود عقبات حالت دون الانتفاع بالكمبيوتر فى مجال الدراسات العربية، تمثلت فى تأخر ظهور شكل محدد لحروف اللغة العربية، مما أدى إلى تأخر «العديد من البحوث والدراسات والتطبيقات ذات العلاقة باللغة، ومن ضمنها التطبيقات الخاصة بالألسنيات وتوثيق المعلومات واسترجاعها؛ إذ إن البحث عن المعلومات

---

(١) د. حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية.
دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٢، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). ص ٩٨، ٩٩.

باللغة العربية من خلال الكلمات الدليلية أو التقارب الصوتى ما يزال متخلفًا، إذا ما قورن بما وصلت إليه مثل هذه التطبيقات فى اللغات الحية الأخرى»[١].

خامسًا: قلة المواد والوسائل التعليمية المتاحة باللغة العربية والمتصلة بالمعاجم بشكل خاص، وكذلك البرامج والبطاقات الإلكترونية المتخصصة، قياسًا إلى غيرها مما يناظرها فى فروع العلم المختلفة. على أنه ينبغى أن نسجل أن هذه المواد قد شهدت طفرة كبيرة فى السنوات الأخيرة.

ومن أبرز الإنجازات والجهود الكمبيوترية فى مجال المعاجم ما تم فى القرآن الكريم، حيث توجد برامج تقوم بما يقوم به **(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)** وزيادة؛ حيث يمكن عن طريق البرنامج القرآنى معرفة الآية أو الآيات التى ترد فيها الكلمة، ويمكن أيضًا الوقوف على معنى تلك الكلمة وتفسير الآية التى تجىء فيها هذه الكلمة، إضافة إلى ترتيل لها مسموع، وغير ذلك من إمكانات قد لا تتصل بالمعجم. ومن تلك البرامج أيضًا ما يغنى عن **(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى)** وزيادة ؛ حيث يمكن للمرء أن يعرف نص الحديث الذى وردت به الكلمة ومعنى أية كلمة فيه، كما يمكنه معرفة فى أى كتاب من كتب الحديث الشريف ورد هذا الحديث، وفى أى باب من أبواب الكتاب الذى رواه. كما يحدد راويه أو رواته، ويورد نبذة عن هذا الراوى: حياته، وتلامذته، وشيوخه.

ومن الجهود العلمية الكمبيوترية الرائدة فى مجال المعاجم تلك الدراسة التى قام صاحبها[٢] باستخدام الكمبيوتر فى الإحصاء اللغوى لجذور اللغة العربية فى معجم الصحاح للجوهرى، ويهدف بها إلى «عرض جذور مفردات اللغة العربية المستخدمة والواردة بالمعجم فى صورة جداول توضح تردد الحروف فى المواقع المختلفة من الكلمة، وتتابع الحروف واختلافها من حرف لآخر»[٣]. ويدرس الباحث الجذور

---

(١) مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات . ص ٣٥ .

(٢) د . على حلمى موسى: دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ .

(٣) السابق ص ١٠ .

الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية بهذا المعجم، على أن الجوهرى لم يورد فى معجمه أى جذر مكون من ستة أحرف أو أكثر من ذلك، ولعله «كان فى شك من أن تلك الجذور هى كلمات مشتقة من جذور ثلاثية أو رباعية واردة فى معجمه. ونظرًا لما عرف عن حرصه على ضم الصحيح من الجذور، فقد استبعد الجذور السداسية وما فوقها»[(١)]، ومن ثم لم يكن لهذه الجذور موضع فى هذه الدراسة التى تحتوى على اثنين وتسعين جدولاً، تجىء فى مائة وثمان وثمانين صفحة من صفحات الدراسة الواقعة فى مائتين وإحدى وأربعين صفحة.

ويصل صاحب هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها أن الجذور الثنائية تمثل ٠,٣٧ ٪ من مجموع جذور معجم الصحاح، وتمثل حروفها ٠,٢٤ ٪ من مجموع حروف جميع الجذور... ويصل كذلك إلى أن عدد الجذور الثلاثية الممكنة ـ رياضيًا ـ فى اللغة العربية ($٢٨^٣$)، أى ٢١٩٥٢ كلمة، بينما يبلغ عدد الكلمات الثلاثية التى استخدمها العرب ـ كما فى الصحاح ـ ٤٨١٤ كلمة، وهذا العدد يمثل ٢١,٩٣ ٪ من هذا العدد المسموح به رياضيًا.

ويتوصل الباحث كذلك إلى أن عدد الجذور الرباعية المسموح بها رياضيا هو ($٢٨^٣ \times ٢٧$) أى ٥٩٢٧٠٤ كلمة، بينما ورد فى الصحاح ٧٦٦ جذرًا رباعيًا فقط، أى بنسبة ١,٣ فى الألف من العدد المسموح به رياضيا. وفيما يتعلق بالجذور الخماسية وجد أن عدد الجذور المسموح بها رياضيا تزيد عن سبعة عشر مليونا من الجذور، بينما ورد فى الصحاح ٣٨ جذرا خماسيا فقط، تمثل ٠,٦٧٤ ٪ من مجموع الجذور. كذلك خلصت الدراسة إلى أن الجذور غير الثلاثية بالمعجم تمثل ما يقرب من ١٥ ٪ من مجموع جذوره، وأن حروفها تمثل حوالى ١٩ ٪ من مجموع حروف الجذور.

ومن النتائج المهمة التى انتهت إليها تلك الدراسة ما يتعلق بتتابع الحروف، فثمة حروف معينة لا تتلوها حروف بعينها ولا تسبقها حروف محددة، فحرف (الشين)،

(١) السابق ص ١١ .

مثلا، لا يتبعه حرف (الضاد)، ولا تسبقه الأحرف: (ث، ذ، ز، س، ص، ض، ظ، ل)، وحرف (النون) لا يتبعه (اللام)، ولا يجوز أن يسبقه أى حرف فى العربية. كذلك فإن حرف (الياء) لا يتبعه حرف (الذال)...

وثمة برامج كمبيوترية معجمية عديدة يتضح فيها تطويع الحاسوب لخدمة المعجم بشكل عام، بحيث يمكن للباحث أن يجد فى هذه البرامج ما يغنيه عن اللجوء للمعجم المطبوع. ومن أهم هذه البرامج ما يلى:

١ - **القاموس المحيط للفيروزأبادى.** وينبنى منهجه على إيراد الكلمات تبعًا للترتيب الأصلى للقاموس، أى طبقًا للحرف الأصلى الأخير من الكلمة، ثم الحرف الأول فالثانى... كما يعرض تلك الكلمات، متبعا الترتيب الألفبائى، مع إمكانية إضافة كلمات وملاحظات من خارج الأصل.

٢ - **الرائد.** وهو معجم لغوى عصرى، يتضمن بالإضافة إلى معجم الرائد لجبران مسعود، خمسة معاجم عربية، هى:

(أ) موسوعة النحو والصرف والإعراب.

(ب) معجم المذكر والمؤنث.

(جـ) معجم المصطلحات اللغوية.

(د) المعجم الأدبى .

(هـ) قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية.

٣ - **المورد.** وهو قاموس مصور وناطق، ويحتوى على قاموس إنجليزى - عربى، لمنير البعلبكى ، وآخر عربى - إنجليزى، لروحى البعلبكى .

٤ - **معجم عبد النور.** د. جبور عبد النور. وهو معجم عربى - فرنسى، وفرنسى - عربى. ويمتاز بكونه ناطقا بصوت بشرى واضح وباحتوائه على مجموعة من الصور التوضيحية.

٥ - **معجم المصطلحات العلمية والتقنية**: إنجليزى - عربى - فرنسى. ويضم ستة معاجم أكاديمية متخصصة، هى كالتالى:

الإلكترونيات، الجيولوجيا، الطاقة، الفيزياء، الهندسة الكيميائية، هندسة المياه.

٦ - **الأعلام للزركلى**. وهو قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. وهو يقدم إلى جانب تراجم هؤلاء الأعلام رسوما بيانية للفترة الزمنية التى وجد فيها العلم مقارنة مع علم آخر.